# الطب الوقائي في الإسلام وأثره في خدمة المجتمع

**17 من ربيع الآخر 1436هـ - 6 من فبراير 2015م**

## أولا : العناصر:

1- عناية الإسلام بالنظافة .
2- حرمة الغش في الطعام والدواء.
3- التداوي من الأمراض ضرورة اجتماعية وشرعية.
4- أهل الاختصاص والبعد عن الخرافات .
5- أثر العناية بالصحة في تنمية المجتمع.
6- عدم تلويث الماء والهواء .
7- أهمية الصحة الإنجابية.

## ثانيا : الأدلة :

### الأدلة من القرآن الكريم :

1- يقول تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }{الأعراف: 31 }.
2- ويقول تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة : 222].
3- ويقول تعالى: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة : 195].

4- ويقول تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة : 6] .
5- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء: 29] .
6- {...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء: 7]،

**الأدلة من السنة** :

**1. عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ(رضي الله عنه ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» [ سنن الترمذي].**

**2- وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ( رضي الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ....» [ صحيح مسلم ] .**

**3 . وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ( رضي الله عنه ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»[ متفق عليه].**

**4. وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ» [ صحيح مسلم] .**

**5. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» [ صحيح البخاري].**

**6. وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ و أبي هريرة ( رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [ صحيح مسلم].**

**7- وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ( رضي الله عنهما ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ، ابْتَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَفِرُّوا مِنْهُ» [متفق عليه].**

**8 . وعَنْ جَابِرٍ بن عبد الله ( رضي الله عنهما) عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [صحيح مسلم].**

**9 . وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه ) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» [متفق عليه].**

**10- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ أَتَى عَرَّافًا ، أَوْ سَاحِرًا ، أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ( الحاكم وغيره ) .**

# الموضـــــــــوع

لقد عُني الإسلام عنايَة كبيرَة بصحة الإنسان وأحاطها بسياج من الرعاية، وحرم الاعتداء عليها بأي لون من ألوان الاعتداء، بل جعل الحفاظ عليها أحد الكليات الخمس التي جاء بها الإسلام، فشرع من التكاليف ما يحفظ للإنسان صحته، فمن مظاهر هذه العناية أن جعل الطهارة شطر الإيمان، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ( رضي الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ...» وجعلها جزءًا لا يتجزأ من شرائعه فشرع الاستنجاء، والوضوء، والسواك ، والغسل، وخصال الفطرة ...إلخ، فعَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. وأمره بها عند القيام من النوم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه ) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» . وحث على تعَهُّدِ بدنه بالنظافة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» .

وجعل الطهارة شرطًا لصحة كثير من العبادات كالصلاة، والطواف، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة : 6]، و حث الإسلام المسلم على طهارة ثوبه فقال تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 4].

ولم تقتصر عناية الإسلام بصحة الإنسان على الطهارة الشخصية، بل عُني أيضًا بطهارة الأطعمة والأشربة، قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}[البقرة :

172]، وحث الإسلام على كل ما يحفظ صحة الإنسان ويقويها كالرياضة، وهي داخلة في عموم قول النبي (صلى الله عليه وسلم) «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...».

و من مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان أن حثه على البعد عن كل ما قد يُلْحِقُ به الضرر به، فقال تعالى:{ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...} [البقرة :195]، والبعد عن الإسراف في الطعام والشراب قال تعالى :{ .. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31]،وعَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِب (رضي الله عنه ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». قال ابن رجب: هذا الحديثُ أصلٌ جامعٌ لأصول الطب كُلِّها. [جامع العلوم والحكم]، وحث الإسلام على حفظ الأطعمة من كل ما يلحق بها الضرر، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنهما ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ».

ومن عناية الإسلام بجانب الوقاية أنه حرَّم الغش الذي يفسد على الناس معايشهم، والتلاعبَ بأقواتهم وحاجاتهم الأساسية، وكذا حرم الغش في الدواء مما يؤدى إلى انتشار الأمراض وقتل الأنفُسِ من أجل كسبٍ حرام، ولقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من الغش فذكر أن الذي تسمح نفسه بغش المسلمين وخداعهم والتلاعب بهم لا يستحق أن يندرج تحت مظلتهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[صحيح مسلم]، فهذا الذي يتسبب في قتل الناس أو في إلحاق المرض بهم أو إيذائهم بأي لون من ألوان الإيذاء من أجل المال يورد نفسه المهالك، فالقرآن الكريم يشير إلى أن من يأكل حرامًا بمثابة من يهلك نفسه، فقد جمع الله تعالى بين النهي عن أكل الأموال بالباطل وبين قتل النفس في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء: 29]، يقول ابن كثير (رحمه الله): " وَقَوْلُهُ: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} أَيْ بِارْتِكَابِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَتَعَاطِي مَعَاصِيهِ وَأَكْلِ أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ"[تفسير ابن كثير]

وشرع الإسلام جملة من الآداب الاجتماعية التي تحفظ على الناس صحتهم، وتمنعهم من التعرض للأمراض، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»[أخرجه أبو داود]. ونهي عن التنفس في الإناء لعدم

إلحاق الأذى به ونقله للآخرين، فعن أَبِي قَتَادَةَ (رضي الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ...».

و لقد حث الإسلام على نظافة الأماكن العامة كالمساجد والطرق و المنتزهات وغيرها قال تعالى: {...وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ... }[البقرة : 125].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [أخرجه مسلم ]. ونهى الرسول (صلى الله عليه وسلم ) عن التبول وإلقاء القاذورات في المياه والأماكن العامة وذلك لما يسببه هذا الفعل من إلحاق الأذى بالناس، فعَنْ جَابِرٍ (ضي الله عنه ) : عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ): «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ» [أخرجه مسلم ]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه ) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» [أخرجه مسلم ].

و حرص الإسلام على نظافة وصلاح البيئة المحيطة بالإنسان ، وأن تكون خالية من الأمراض، لأن الأمراض إذا انتشرت في مجتمع فإنها لا تخص شخصًا دون شخص، ولكنها تؤثر سلبًا على حياة الناس عمومًا. ولقد أخذ الإسلام كل التدابير اللازمة، والإجراءات الاحترازية لمنع حدوث الأمراض أصلًا، ولكن إن حدثت فكيف يمكن منعها من الانتشار؟

لقد وضع الإسلام قواعد لمنع انتشار الأمراض والأوبئة في المجتمع سبق الطب الحديث إليها ، تعتبر أساس الطب الوقائي، منها العزل والحجر الصحي، الذي وضع قواعده منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، والذي عبر عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ».

ولقد جعل الإسلام التداوي واجبًا، فالإنسان مطالب بحفظ نفسه، ومن حفظها التداوي، وإذا تركه يكون آثمًا، وفي الحث علي التداوي وردت أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم بسنده عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله ( رضي الله عنهما) عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [أخرجه مسلم]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً». و عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» [أخرجه أبو داود والترمذي ].

كما أن التداوي واجب ديني فهو أيضًا ضرورة اجتماعية حفاظًا على المجتمع وصحة أفراده ، ووضع له منهجًا حكيمًا يتمثل في : الرضا بقضاء الله وقدره، وأن يسعي جاهدًا للعلاج، وأن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه وتعديته إلى غيره، من خلال عدم الاختلاط، وذلك لأن إيذاءه للآخر محرم، وأمرنا أن نبحث عن أهل الخبرة امتثالًا لقوله تعالى :{... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[النحل : 43]، ويقول تعالى: {...فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا }[الفرقان: 59]، وكذلك اعتبر الإسلام توفير الأدوية والخبرات والمؤسسات الطبية في المجتمع واجباً كفائيًا . ولقد اهتم الإسلام بتعاليم الطب الوقائي، وترك الطب العلاجي لاجتهاد الناس، فالطب الوقائي هو المحافظة على صحة الفرد والمجتمع عمومًا ، فهو يدخل في أصول الدين باعتبار أن صحة الأديان من صحة الأبدان، وهو صالح لكل زمان ومكان، وأن في وقاية المجتمع حماية للدين، أما الطب العلاجي أي تشخيص المرض وعلاجه بالوصفات الطبية أو العمليات الجراحية فهو متروك لاجتهاد الناس في كل زمان ومكان .

على أن الواجب على المجتمع في مسألة الطب العلاجي أن يُعَوِّلَ على أهل الاختصاص، فهم أهل الذكر الواجب اتباعهم في تخصصهم، أما ما يحدث في بعض الأحيان في المجتمع من هرج ومرج وجنوح إلى الخرافات واللجوء إلى غير المتخصصين لعلاج بعض الأمراض فلا ينبغي أن يحدث في مجتمع مسلم يستضيء بنور الوحي، يقول الله تعالى: {...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء: 7]، فأهل الذكر في مجال التداوي هم الأطباء المتخصصون.

. و من مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان إيجاد أسرة قوية، حيث إن الأسرة هى نواة المجتمع وأساس بنائه، فسلامة الأسرة سبيل سلامة المجتمع، والصحة الإنجابية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأحكام الدين إذ إن الإخلال بها إخلال بأحكام دينية عديدة وكذا إخلال بالمجتمع إذ تؤدي إلى ضعف المستوى العقلي والبدني ويتأثر المجتمع كله بشكل عام، والشريعة الإسلامية لا تعجبها الكثرة الهزيلة، فالمعول عليه في نصرة الدين ونفع المجتمع ومواجهة الأخطار الأقوياء في عقيدتهم وأخلاقهم وأبدانهم، واهتم بالعلاقة بين الزوجين وحرم كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بأحدهما، فحرم المعاشرة الزوجية أثناء الحيض فقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة : 222] . وحرم الزنا لأنه علاقة غير صحية علاوة على كونها محرمة قال تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}[الإسراء : 32] ، وحرم كل ما يلحق الأذى بصحة المرأة فأوجب على الحائض والنفساء الإفطار في رمضان، ورخص في عدم أداء بعض الفرائض حتى لا يتعرض الإنسان للتعب والمرض قال تعالى: {...

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...} {البقرة : 185} .

ومن الوقاية التي حرص عليها الإسلام ما شرعه في سبيل الحفاظ على البيئة صحيحةً نقيةً، من أجل ذلك أمرنا بأن نحافظ على الماء والهواء، ولقد امتنَّ الله تعالى علينا في كتابه الكريم بأن رزقنا ماءً فراتًا – أي صافيًا نقيًا– فقال: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا}[المرسلات: 25 – 27]، فما بال كثير من الناس يغيرون خلق الله تعالى ويبدلون نعمته ويلوثون ماءً أنزله سبحانه صافيًا؟! إن إلقاء القاذورات والمخلفات في النيل، وفي الترع ومجاري المياه دليل على انعدام التقوى ومراقبة الله تعالى، وكذا إلقاء المواد السامة وكل ما يسبب ضررًا، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»، فلا يجوز لمسلم أن يفعل ما يضر غيره، ومثل ذلك – أو أشدّ – ما يفعله بعضهم من إطلاق الصرف الصحي في مجاري المياه الصالحة للاستخدام، كيف يفعلون ذلك وقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن البول في الماء، فعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه)عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ، و وما النهي عن ذلك إلا محافظة على صحة الناس إذ إن التبول في الماء من الوسائل التي تنقل العدوى وتؤدي إلى انتشار الأمراض.

إن الذي يلوث الماء بأي شيء ضارّ يأثم بكل كبد فسد بسبب هذا الضرر، ويأثم بكل كُلْيَةٍ فشلت وبكل داء أصيب به إنسان من قِبل هذا الماء الملوث، فكيف نلوث ماءً أنزله الله تعالى طهورًا؟! يقول تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}[الفرقان: 48].

ولقد حرص الإسلام على أن يكون المجتمع المسلم مجتمعًا صحيحًا قويًا ، مجتمعًا خاليًا من الأمراض ، يتمتع أفراده بأعلى درجات الصحة، فالمسلم القوي نافع لنفسه، ودينه، ووطنه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ...» [ أخرجه مسلم]. فقوة الأمة تتجلى في قوة أفرادها ، فالأمة التي تنزل بساحاتها الأمراض، أو تستوطنها الأوبئة تتعرض لخسران كبير، سواء في هذه القوى البشرية المعطلة التي كان من الممكن أن تسهم في زيادة دخلها ، أو في هذه الأموال الطائلة التي تنفق في معالجة هذه الأمراض التي كان من الممكن أن تسهم في بناء صرح الأمة الاقتصادية. فالنهوض بالأمة والحفاظ على صحة أبنائها من أهم أسباب القوة التي عليها تنشأ الحضارة والنهضة العلمية والاقتصادية.

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"